لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هذه النسبة العلو لانه صفة من له العلو
وهو الاسم المعذب فلما راى الاسم المعذب ما قام فى نفس العذاب من العلو بسببه اسقطه
على المعذب به فزال عن العلو الذى كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا
يقال بوجود العذاب على المعذب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لا يعذب احدا
حتى يقوم به الغضب على ذلك الذى يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب
فاثر ذلك الامر فى نفس الملك غضبا تاذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته
لعلو منصبه ان يتعذب بشىء وقد فعل هذا الشخص امرا اغضب الملك فانزل الملك العذاب
الذى كان يجده الملك فى نفسه المعبر عنه بالغضب والذى اثمر الغضب فى نفس الملك اوجبه
بهذا الشخص اى اسقطه عليه فاذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحة بعذاب
هذا الشخص وليس الامر كذلك وانما وجود الراحة بزوال العذاب الذى كان فى نفس الملك
الذى اورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما انزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد
الراحة بانتقاله ويسمى فى العامة التشفى وهو من الشفاء والشفاء زوال العلة لا نزول
العلة التى كانت فى العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الالم بشخص
آخر هذا به لذة فتلك لذة اخرى زايدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهى
فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى افمن حقت عليه كلمة العذاب
اى وجبت وسقطت فان قلت هذا يصح فى حق المخلوق فكيف يتمشى لك ذلك فى حق الجناب
العالى سبحانه قلنا لما عجزنا عن معرفة الله ويحول لنا العجز فينبغى لنا اذا تركنا وعقولنا وحقا يقينا
ان نلتزم ذلك وننفى عنه مثل هذا وغيره فان قوة العقل تعطى ذلك غير ان قوة العقل والدليل
الواضح قام للعقل على تصديق الرسول الذى بعثه الينا فى اخباره الذى يخبر به عن ربه مما
يكون منه سبحانه فى خلقه ومما يكون عليه فى نفسه ومما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل
اذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف دليلا مشدود الوسط فى خدمة الشرع قابلا
لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما يكون عليه ومنه فكان مما اخبر الحق عن نفسه ان قال
ان الذين يؤذون وقال عليه السلام لا احد اصبر على اذى من الله وقال تعالى كذبنى ابن آدم و

سمتنى

شتمنى ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم القيمة يغضب
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله فى خبره عن
نفسه كما سلم اليه سبحانه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف
نفسه بانه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بانه يضحك اذا قال هناد يوم القيمة
اتسخر منى وانت رب العالمين ووصف نفسه بانه يتبشبش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة
ووصف نفسه بانه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان بهذا كله واجب على كل
مسلم ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان هذا بل يسلم ويستسلم ويصدق ولا يكيف فانه ليس
كمثله شىء فلما رايناه وصف بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون
الا من علو والعلو لا ينبغى الا لله فعلمنا ان الاذى الذى وصف الحق به نفسه فعلى الاذى يعلو بل اتصف
به اسقط من ذلك العلو على من يستحقه وهو الذى آذى الله ورسوله فحل به العذاب فى دار الخزى
والهوان فان علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذى هو الدين الخالص وبين ما يستحقه مرتبتك
من التسليم لله فى كل ما يخبر به عن نفسه ولا يتمكن فى الافصاح عن هذا المقام باكثر من هذا ولا ابلغ
الا ان يخبر الحق بما هو اجلى فى النسبة واوضح وانما غاية المخلوق من هذا الامر بمجرد عقله هذا
الذى قررناه الا عقول لا ادركها الفصول فتاولت هذه الامور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم
فى ذلك التاويل فانا لا ندرى هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه او ليس بمراده فلهذا التزمنا
التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا قلنا انا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به و
انا مؤمنون بما جاء عن رسول الله ورسله عليهم السلام على مراد رسول الله ونكل العلم فى
ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل بالنسبة الى الله فى هذا الامر مثلنا يرد عليها هذا
الاخبار من الله فتسلمه اليه سبحانه كما سلمناه ولا نعرف تاويله هذا لا يبعد وقد تعرف تاويله
بتعريف الله باى وجه كان هذا ايضا لا يبعد وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم
خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه واخلص لله حبه فهذا قد
اعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه واكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فان
مجال الضيق فى العامة وان كان المجال فيه رحبا عند امثالنا بما منح الله به قلوبنا من المعرفة

مطلب
عدم التعرض بان الله يتصف بصفات الخلق بكيف ولم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)